Hermeneutik: Jurnal Ilmu Al Qur'an dan Tafsir
ISSN 1907-7246 E-ISSN 2502-6402
Tersedia online di https://journal.iainkudus.ac.id/index.php/Hermeneutik/index
DOI: http://dx.doi.org/10.21043/hermeneutik.v18i1.25582

تفسير آيات العتاب عند الصوفية والمفسرين المتقدمين

Wahyu Wardani

UIN Sumatera Utara, Medan, Indonesia
ammuwawa@gmail.com

Achyar Zain

UIN Sumatera Utara, Medan, Indonesia
achyarzein@uinsu.ac.id

Mardian Idris

UIN Sumatera Utara, Medan, Indonesia
mardianidris07@gmail.com

ملخص البحث

تناول هذا البحث على آيات عتاب الله على نبيه محمد في القرآن تركيزا على تحليل وجهات نظر الصوفية والمفسرين المتقدمين التي تم مناقشتها بشكل حاد، وتحليل جوهر التعاليم الدينية، وتقديم مساهمة قيمة في الفكر الإسلامي. إن هذا العتاب يفسر على أنه نوع من التوجيه والتحذير والاهتمام الذي يمثل محبة الله لعبده المختار. وغرض هذا التحذير هو عصمة النبي على الطريق الصحيح وتبعيده عن الأخطاء في الأمور الدينية. ويتم تحليل هذا العتاب في سياق فهم آيات القرآن الكريم، من خلال تعميق الفهم من خلال النظر في آراء الصوفية والمفسرين المتقدمين. فالطريقة المستخدمة هي الدراسة المكتبية المقارنة التي تركز على تحليل المكتبية من الجماعات الصوفية والمفسرين المتقدمين لتحديد الاختلافات في تفسير بعض الآيات القرآنية. وكانت نتائج هذا البحث هي التركزة على الجدل الجوهري بين الصوفية والمفسرين المتقدمين حول معنى عتاب الله تعالى. ويتم شرح هذه الاختلافات في التفسير في سياق المنهجية

التاريخية والثقافية والتفسيرية من كل الفريقين. ويحفز هذا البحث تفكيرا نقديا حول تعقيد آيات عتاب النبي محمد، ويقوي أيضا فهم التنوع في التراث الفكري الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التفسير، آيات الإعتاب، الصوفية، التفسير الفصحى

Abstrak

Penelitian ini membahas pemahaman terhadap ayat-ayat teguran Allah kepada Nabi Muhammad dalam Al-Qur'an dengan fokus pada analisis perspektif sufi dan *mufassir* klasik yang diperdebatkan secara tajam dan analisis terhadap esensi ajaran agama dan memberikan kontribusi berharga pada dialog intelektual di dunia Islam. Pemahaman terhadap teguran tersebut diartikan sebagai bentuk arahan, peringatan, dan perhatian yang mencerminkan kasih sayang Allah terhadap hamba pilihan-Nya. Tujuan teguran tersebut adalah menjaga agar Nabi tetap berada dalam arahan yang benar dan menjauhi kesalahan dalam urusan agama. Teguran tersebut dianalisis dalam konteks pemahaman ayat al-Quran, melalui pendalaman pemahaman dengan mempertimbangkan pandangan kalangan sufi dan *mufassir* klasik. Metode yang digunakan yaitu studi literatur komparatif fokus pada analisis literatur dari kelompok sufi dan *mufassir* klasik untuk mengidentifikasi perbedaan dalam penafsiran ayat-ayat tertentu. Hasil penelitian menyoroti perdebatan substansial antara kelompok sufi dan *mufassir* klasik terkait makna teguran Allah. Perbedaan interpretasi ini dipaparkan dalam konteks sejarah, budaya, dan metodologi penafsiran masing-masing kelompok. Tulisan ini merangsang pemikiran kritis terhadap kompleksitas ayat-ayat teguran terhadap Nabi Muhammad dan memperkuat pemahaman terhadap keragaman dalam tradisi intelektual Islam

Kata kunci: Interpretasi, Ayat I'tab, Tafsir Sufi dan Klasik

المقدمة:

إن ألوان تفسير القرآن الكريم لها معانٍ وتأويلات مختلفة، وهذا موجود في فهم المفسرين من خلال أبعاد وجوانب مختلفة، ومن خلال هذا الأسلوب في التفسير يأتي بأفهام مختلفة مما سيخلق مشهداً تفسيرياً يمثل ثراء التقاليد الإسلامية وتعقيدها في استيعاب تعاليم النصوص المقدسة. ويصف القرآن نفسه عدة مرات مكانة رفيعة للنبي محمد ﷺ (Al-Mahalli and As-Suyuti n.d.). وهذا كما أكد أبو نعيم في تاريخ السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لم يكن أحد أفضل أخلاقًا من رسول الله ﷺ (Al-Asfahani 1986). وخاصة في أمور الطاعة، فمثلاً في الأمر بطاعة الله، فإنه يترافق مع الأمر بموالاة رسول الله ﷺ وطاعته وتعزيره

(Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad An-Naisaburi 1994). ولذلك، يقال إن أولئك الذين يدعون طاعة الله ولا يطيعون النبي محمدا ﷺ، فإن طاعتهم ناقصة (Al-Maraghi 1946).

وفي جانب آخر، وبصرف النظر عن وصف مجد النبي محمد ﷺ، فإن القرآن يحتوي أيضًا على آيات عتاب النبي محمد ﷺ الذي يبدو أنه فعل شيئًا لم يكن صحيحًا، حتى تلقى عتابا من الله. ويستند هذا السبب إلى رواية سفيان الثوري الذي يذكر أنه بعد نزول سورة عبسَ، فكان النبي محمد ﷺ يسلم دائمًا على عبد الله بن أم مكتوم فقال: مَرْحَبًا بِمَن عاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي (Al-Muharibi 2000).

إن صيغة وصف موقف الله بعتاب النبي محمد ﷺ ويحتوي على آيات التوبيخ، لها أسلوب في التفسير يتطلب فهم جوانب وأبعاد الفهم من طرفي المفسر. وترى الطائفة الصوفية أن الآيات العتابية على النبي محمد ﷺ هي رحلة روحية ووعي بحدود الإنسان، بما في النبي ﷺ. وأوضحت الأوساط الصوفية أن التوبيخ يعد علامة على كمال ولطف قلب النبي ﷺ الذي قبِل توبيخ الله بكل وعي وتفكير. وفي الوقت نفسه، يميل المفسرون المتقدمون إلى اتخاذ تفسير حرفي ومعياري للآيات العتابية على النبي محمد ﷺ.

إن أشكال الاختلافات في الفهم التي تم وصفها من قبل مثيرةٌ للاهتمام لمراجعتها بمزيد من التعمق بهدف تفصيل وتحليل الاختلافات في وجهات النظر بين الأوساط الصوفية والمفسرين المتقدمين في تفسير الآيات التي فيها عتاب على النبي محمد ﷺ. ولذلك سيصف هذا البحث ويقيم الاختلافات في تفسير كلا الفريقين من خلال معنى الآيات الموضحة.

الإطار النظري

إن أهمية فهم الآيات العتابية مع التحليل المعتدل كمحاولة للحصول على الأفكار الرئيسية التي طورها القرآن تسلط الضوء على الفرق في المنهج بين المفسرين المتقدمين والطائفة الصوفية. والتحليل الموضوعي هو المفتاح في الرد على الآيات العتابية، بهدف الابتعاد عن التعصب المذهبي والمصالح السياسية التي يمكن أن ترجع إلى تأويلات مغرضة (Abu Zaid 1994).

لون التفسير المتقدم

ويميل لون المفسرين المتقدمين في الرد على الآيات العتابية إلى التأكيد على منهج يعتمد على السياق التاريخي والأعراف الاجتماعية في زمن النبي ﷺ. ويستخدمون قواعد التفسير الموروثة عن العلماء المتقدمين ويشيرون إلى الأحاديث التي ترشد إلى فهم هذه الآيات. ويمثل هذا المنهج محاولة فهم سياق الزمان والمكان الذي هو خلفية هذه الآيات، مع مراعاة ظروف المجتمع في ذلك الوقت (Sanni and Reynolds 2024).

لون التفسير الصوفي

وفي المقابل، تميل الطائفة الصوفية إلى اتباع منهج ميتافيزيقي وروحي في تفسير الآيات العتابية. ولقد رأوا توبيخ الله بمثابة دعوة للتأمل الروحي وزيادة الوعي بعلاقة الإنسان الشخصية مع الله. وغالبًا ما يكون التفسير الصوفي مرنًا ومنفتحًا على الأبعاد الميتافيزيقية، ويفسر رمزية الآيات بعمق أكبر (Coppens 2018).

إن تحليل معنى بعض الآيات يميل إلى إثارة سوء الفهم، وهو ما قد يؤدي في هذا السياق إلى الإساءة للنبي محمد ﷺ. إن سوء التفسير أو إسناد غير المناسب لتعاليمه يمكن أن يخلق تأثيرات ضارة ومهينة. فإن التعامل مع النبي ﷺ في سياق تحليل الآيات يجب أن يتم بتفسير دقيق جدا. وهو أمر ضروري للغاية، ويجب أن يكون هذا التفسير مبنيًا على السياق الصحيح. ويمكن للأخطاء في التفسير أن تشكل مفاهيم خاطئة، وهذا يمكن أن يكون له عواقب وخيمة.

منهج البحث

قد استخدم هذا البحث على دراسة مكتبية مقارنة تركز على تحليل آيات العتاب على النبي محمد ﷺ ، وذلك من خلال مقارنة تفسيرات الطائفة الصوفية والمفسرين المتقدمين الذين يركزون البحث على المخاطب والمشار إليه في آيات العتاب. وتركز الآيات المختارة على تحليل فهم تفسير آيات القرآن التي تشير إلى عتاب على النبي محمد ﷺ بناء على الفهم العلمي للقرآن، ولا يقتصر هذا البحث على المعرفة البيانية فقط (Hasyim 2018) والمعرفة البرهانية (Kulsum 2020) التي كان العقل فيها مستخدما (Hasyim 2018). وفي سياق الكلام الصوفي، فإنه يؤكد أيضًا على الفهم العميق للجوانب الداخلية والرحلة الروحية التي يمكن أن توفر رؤية إضافية في فهم سياق الآيات العتابية على النبي محمد ﷺ.

النتائج والمناقشة

بناءً على الآيات المختارة في هذا البحث، سيتم شرح معاني الآيات، ثم تحليل الآيات التي تشير إلى عتاب النبي محمد ﷺ، وسيصف معنى هذه الآيات أسلوب التفسير الذي له تقييمه الخاص بحسب آراء المفسرين المتقدمين والطائفة الصوفية. ويُنظر إلى فهم كليهما على أنه شكل من أشكال التفسير مع التركيز على معنى الآية المشار إليها في الآيات العتابية.

سورة البقرة: ١٤٧ : اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ

اختلفت آراء العلماء حول من تم تناوله بهذا العتاب وتم تسليمه بشكل فردي إلى النبي محمد ﷺ. ومن خلال هذه الآية، يتبين معنى المخاطب في نص الآية. فقد ذهب السعدي باعتباره شخصية ممثلة لعلماء التفسير المتقدمين إلى أن سياق هذه الآية يوضح ذلك. فإن معنى الآية: لا يكن فيك يا محمد شك وقلق بشأن الحق الذي يأتي من الله تعالى، ولكن فكر فيه وتأمّل فيه، وذاك يشجعك على رفض الشكك ويوصلك إلى الثقة بالله تعالى(As-Sa'di 2000).

وفيها رأي آخر من الصوفية الأندلسية يعني ابن عطية، فيوضح في تفسيره أن الرأي الصحيح في تفسير هذه الآية هو الرأي الذي يقول بأن الخطاب هنا موجه إلى النبي محمد ﷺ. ولكن المقصود هو التعميم، فأي شخص لديه قوة على الشك في الحق الذي يأتي من الله فإنه داخل في الآية (Al-Muharibi 2000).

وشرح البيضاوي وهو من الطائفة الصوفية النقشبندية في تفسير هذه الآية أن المراد ليس هذا النهي موجها للنبي محمد ﷺ. لأن النبي لا يقع في في الشك أبدا في الحقيقة. ولكن هذه الآية إنذار على النبي ﷺ كي يأمر على أمته ألا يشعروا أبدًا بالشك والتردد عندما يكونون على الحق. وذلك من خلال البحث عن المعلومات لإزالة الشكوك والتردد فيهم (Al-Baidhowi 1997).

وبناء على فهم معنى هذه الآية، وجد اختلاف بين الطائفة الصوفية في أن النبي محمدا ﷺ له إمكانية الشك، فنهي عنه. وفي جانب آخر، ذكر المفسر الصوفي أن الخطاب هنا مخصص لأتباع النبي محمد ﷺ وأمته. فأنه يحتمل أن يكون لديهم شكوك. وفكرة التأويل التي يروج لها السعدي لا يمكن قبولها على الإطلاق، لأن النبي محمدا ﷺ لا يشعر أبدًا بأدنى شك أو تردد في الحق الذي يأتي من الله تعالى في الحقيقة.

سورة البقرة: ٢٧٢ : لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ

اختلفت آراء العلماء حول من تم تناوله بالعتاب وتم تسليمه بشكل فردي إلى النبي محمد ﷺ. وتم النظر إلى التفاسير التالية في تفسير هذه الآية. فالإمام الرازي الصوفي الذي جمع التفسير الإشاري أوضح أن هناك عدة أسباب توضح سبب نزول هذه الآية. أحدها: أن هذه الآية نزلت حين جاءت نتيلة أم أسماء بنت أبي بكر إليها تسألها، وكذلك جدتها وهما مشركتان، أتيا أسماء يسألانها شيئا فقالت لا أعطيكما حتى أستأمر رسول الله ﷺ فإنكما لستما على ديني، فاستأمرته في ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرها رسول الله ﷺ أن تتصدق عليهما (Al-Rozi 1998).

والرواية الثانية: كان أناس من الأنصار لهم قرابة من قريظة والنضير وكانوا لا يتصدقون عليهم، ويقولون ما لم تسلموا لا نعطيكم شيئا فنزلت هذه الآية (Al-Rozi 1998). والرواية الثالثة: أنه ﷺ كان لا يتصدق على المشركين، حتى نزلت هذه الآية (Al-Rozi 1998). وكذا فسر الشعراوي بأنه يجب أن تنتبه يا محمد ﷺ إنا أرسلناك للناس لا على الناس – لتبلغهم، فمن شاء فليطع ومن شاء فليعص، فلا تجهد نفسك وتظن أننا أرسلناك عليهم لترغمهم على أن يؤمنوا، فتكلف نفسك أمراً ما كلفك الله به (Asy-Sya'rawi 1997).

وهذا كله بخلاف ما يوضحه القرطبي في تفسيره بأن هذه الآية متعلقة بأمور الصدقة، فكأنه تعالى بين فيها جواز الصدقة على المشركين. روى سعيد بن جبير مرسلا عن النبي ﷺ في سبب نزول هذه الآية أن المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم. فنزلت هذه الآية مبيحة للصدقة على من ليس من دين الإسلام (Al-Qurthubi 1993).

وبناء على التفاسير في هذه الآية، فإن هناك اختلافا بين الوارد في تفسير القرطبي الذي ينص على أن النبي محمدا ﷺ يحرم إعطاء الصدقة لغير المسلمين. مع أن الواقع، إن النبي محمدا ﷺ يوصي بشدة بإعطاء الصدقة للمشركين من أجل أن تلين قلوبهم. وهذا ثابت في صحيح البخاري فقال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ (Al-Ju'fi 2000).

فيفهم أن المفسرين ذكروا أن الخطاب هنا موجه إلى أتباع النبي محمد ﷺ الذين ما زالوا يترددون في مساعدة غير المسلمين. وأما رواية سعيد بن جابر الواردة في تفسير القرطبي فهي رواية باطلة لأنها تخالف قول رسول الله ﷺ كما هو مذكور في صحيح البخاري (Al-Arabi 2003).

سورة آل عمران: ١٢٨ : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَاِنَّهُمْ ظٰلِمُوْنَ

فهناك آراء متناقضة بين المفسرين المتقدمين والطائفة الصوفية في تفسير هذه الآيةه. فقال الطبري وهو ممثل الطائفة الصوفية في تفسيره: نزلت هذه الآية على النبي محمد ﷺ وقد غلبه اليأس من المشركين بسبب ما في غزوة أحد. وهذا المعنى كأن النبي ييأس من هدى الله على الكفار حتى يعودوا إلى الطريق الصحيح. فهو ﷺ يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم (At-Thobari 2000).

وهذا بخلاف ما ذهب إليه الشعراوي وهو ممثل صوفيا. فإنه يوضح في تفسيره أن هناك شيئًا مختلفًا عندما يفهم بعض المفسرين أن هذه الآية تتعارض مع المجد الشخصي للنبي محمد ﷺ. وليس كذلك، بل معنى هذه الآية هو أن الله تعالى أراد أن يخفف العبء عن النبي محمد ﷺ، فإن هذا العبء يمكن أن يضر بالعلاقة بينه ﷺ وبين قومه. وكأن الله يقول لقومه: لا تغضبوا على محمد ﷺ فإن الأمر كله بيدي (Asy-Sya'rawi 1997).

وبناء على كلا التفسيرين، فإن تفسير الطبري الذي ينص على أن النبي ﷺ كالآيس في وعظه يتناقض مع شخصية النبي محمد ﷺ. كما بينه تعالى في سورة القلم: ٤، وفي آل عمران: ١٥٩، فقال تعالى: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ.

ومعنى تلك الآية أنه على الرغم من حالة الفوضى والخراب بسبب هزيمة المسلمين في غزوة أحد، إلا أن النبي ﷺ لم يغضب وظل لطيفا، حتى أنه ﷺ كان يغفر ويستغفر الله. فلو كان النبي محمد ﷺ قاسي القلب فسوف ينأى القوم كلهم. فلذلك، كان النبي محمد ﷺ قد تشاور معهم دائمًا في كل شيء، وخاصة في أمور الحرب.

وإذا رجع الباحث إلى تفسير الطبري وجد أن التحذير الذي في تلك الآية هو من طبيعة التوجيه الرباني. وهو يتضمن توجيه النبي ﷺ إلى الاستمرار في الحماسة والثبات في دعوته. أما إذا رجع الباحث إلى تفسير الشعراوي وجد أن التحذير هو من طبيعة توجيه الإقصار، وهو يتضمن تعليمات حتى يشعر النبي بالخفة ولا يثقله تصرفات الأشخاص المعادين له. والجانب الأخلاقي الذي يمكن استخلاصه من هذا التحذير هو أنه على الرغم من وجود اختلاف في التأكيد بين تقديم التشجيع وتخفيف الأعباء، إلا أن الاثنين لا ينتجان جوانب أخلاقية متناقضة، بل يكمل كل منهما الآخر لتكوين أكثر الشيء شمولية وتوازناً.

سورة النساء: ١٠٥-١٠٧: إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًاوَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا

قد اختلف المفسرون في مقصود هذه الآية، ولكنهم متفقون على سبب نزول هذه الآية. فهناك تفسير ينص على عتاب النبي محمد ﷺ للخطأ في صورة الدفاع عن المذنب. بينما يرى آخرون أن النهي في هذه الآية هو في صورة العتاب الذي يراد به تحذير النبي محمد ﷺ حتى لا يدافع عن المذنب.

فإن المقاتل ذكر أن طعمة بن أبيرق الْأَنْصَارِيّ استودع من الأوس من بني ظفر بن الْحَارِث درعا من حديد ثُمّ إن زَيْدا اليهودي طلب درعه فجحده طعمة، فَقَالَ زَيْد لقومه: قَدْ ذكر لي أن الدرع عنده فانطلقوا حَتَّى نلتمس داره فاجتمعوا ليلا فأتوا داره، فَلَمَّا سَمِع جلبة القوم أحس قلبه أن القوم إِنَّمَا جاءوا من أجل الدرع فرمى به فِي دار أَبِي مليك فدخل القوم داره فلم يجدوا الدرع فاجتمع الناس، ثُمّ إن طعمة اطلع فِي دار أَبِي مليك، فَقَالَ: هَذَا درع فِي دار أَبِي مليك، فلا أدري: هِيَ لَكُمْ أم لا؟ فأخذوا الدرع ثُمّ إن قوم طعمة قَالُوا: انطلقوا بنا إلى النَّبِيّ ﷺ فلنبرئ صاحبنا، ونقول إنهم أتونا ليلا ففضحونا، وَلَمْ يَكُنْ معهم رسول من قبلك ونأمرهم أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به، ونخبره أنها وجدت فِي دار أبي مليك.

فأتوا النَّبِيّ ﷺ فأخبروه فصدق النَّبِيّ ﷺ طعمة وأبرأه من ذَلِكَ، وَهُوَ يرى أنهم قَدْ صدقوا فأنزل الله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ يعني القرآن، بِالْحَقِّ لَمْ ننزله باطلا عبثا لغير شيء لِتَحْكُمَ يعني لكي تحكم بَيْنَ

النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ يعني بما علمك الله فِي كتابه، وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً يعني طعمة، ثُمَّ قَالَ: وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عَنْهُ فأبرأته من السرقة إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً (Sulaiman 2002).

وهذا بخلاف تفسير الطبري في هذه الآية، فذكر أن قوله تعالى: وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا، أي لا تكن مدافعًا عمن يخون المسلمين أو كفار معاذ، واستغفر يا محمد، سيغفر الله لك ذنوبك عند الدفاع عن هؤلاء الذين خانوا الله والمسلمين إن الله غفور رحيم (Al-Ṭhabarī 1992).

وتبين أن هناك شذوذات وردت في التفسير الثاني عند تفسير قوله تعالى: اسْتَغْفِرِ اللهِ، أن النبي ﷺ أمر بالاستغفار لأنه أخطأ بالدفاع عن الخونة. وهذا بالرغم من أن النبي محمدا ﷺ لا يكذب أبدا. ولذلك، رد خلدون أمين القادري وهو ممثل للصوفية على كلام مقاتل وأجاب بحسن الظن بقوله: لعل قول مقاتل كذبتَ يقصد أنك أخطأت بدون قصد كما في لغة قريش (Al-Qadiry 2023).

وكذا تفسير الطبري الذي ينسب الإثم على النبي ﷺ المعصوم. ولذلك يذكر الرازي أن الطاعنين في عصمة الأنبياء عليهم السلام قالوا: دلت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول عليه الصلاة والسلام، فإنه لولا أن الرسول ﷺ أراد أن يخاصم لأجل الخائن ويذب عنه وإلا لما ورد النهي عنه. والجواب: أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلا للمنهي عنه، بل ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا من الرسول ﷺ أن يذب عن طعمة وأن يلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية.

وكان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي ﷺ على أن طعمة كذاب، وأن اليهودي بريء عن ذلك الجرم. فإن قيل: الدليل على أن ذلك الجرم قد وقع من النبي عليه الصلاة والسلام قوله بعد هذه الآية واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما فلما أمره الله بالاستغفار دل على سبق الذنب. والجواب من وجوه: الأول: لعله مال طبعه إلى نصرة طعمة بسبب أنه كان في الظاهر من المسلمين فأمر بالاستغفار لهذا القدر، وحسنات الأبرار سيئات المقربين. والثاني: لعل القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي (Al-Rozi 1998).

سورة الأعراف: ٢ : كِتٰبٌ اُنْزِلَ اِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهٖ وَذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ

إن للمفسرين اختلافات كبيرة جدا. وذلك بسبب خلفياتهم العلمية، في تفسير المفسرين المتقدمين. فعند مقاتل، إن الصدر مفسر بالقلب، والحرج بالشك. فذكر في تفسيره أنه لا يكن في قلبك يا محمد شك في القرآن. لأن القرآن من عند الله لتنذر به (Sulaiman 2002).

وقد تبين أن السعدي يخالف مقاتلا في تفسير الآية السابقة. وأشار السعدي إلى أن الصدر بحقيقته وأن الحر بمعنى الشك فقال: يقول تعالى لرسوله محمد ﷺ مبينا له عظمة القرآن، كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ، أي كتاب جليل حوى كل ما يحتاج إليه العباد، وجميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، محكما مفصلا، فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْه، أي ضيق وشك واشتباه (As-Sa'di 2000)، وهذا موافق لتفسير الطبري (At-Tabari 2000)، وتفسير مجاهد (Al-Ju'fi 2000).

والتفسير المذكور آنفا لا يساير مع الواقع تماما في تفسير الحرج بالشك. لأن النبي ﷺ لم يشكك قط في القرآن، بل الذين شككوا في القرآن هم أناس أنكروا النبي محمدا ﷺ. وفي ناحية أخرى، إن الطائفة الصوفية كما في تفسير القشيري هم على حذر شديد في تفسير تلك الآية. فأوضح هو أن تلك الآية تستخدم كلمة الصدر لا كلمة القلب. وفيها سرّ، لأن القلب دائماً في نفوس قريبة من الله تعالى. وهذا كما في سورة الانشراح: ١، وطه: ٢٥، والحجر: ٩٧ (Al-Qusyairi 1971).

ويخالف أيضا تفسير الرازي من أن كلمة الحرج بمعنى الضيق، أي لا تضق أنت بسبب أنهم يكذبون على تعاليمك (Al-Rozi 1998). وذكر البغوي أن الخطاب في هذه الآية لرسول الله ﷺ ولكن يوجه الخطاب لأمته ﷺ (Al-Baghawi 1997).

فعلى الحقيقة، إن كلمة الحرج بمعنى الضيق. وعلى سبيل المجاز، تستعمل كلمة الحرج بمعنى الشك، ولكن في هذه الآية لا توجد قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي وليس هناك قرينة أيضا دالة على إرادة معنى المجاز في هذه الآية (Al-Qadiry 2023). ولذلك، كان العتاب في هذه الآية يستعمل أسلوب توجيه الإقصار ومقصوده توجيه النبي ﷺ كي لا يكون على الضيق في تكذيب معانديه.

سورة الأنفال: ٦٧ : مَاكَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّكُوْنَ لَه اَسْرٰى حَتّٰى يُثْخِنَ فِى الْاَرْضِ تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَ وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَة وَاللّٰهُ عَزِيْزٌحَكِيْمٌ

وللمفسرين في هذه الآية رأيان مختلفان. أحدهما من الطائفة الصوفية التي تقول إن هذه الآية عتاب على النبي ﷺ كان يخطأ في فصل القضاء. والثاني رأي المفسرين المتقدمين أن هذه الآية عتاب على الصحابة فقط وليست موجهة على النبي ﷺ.

وذكر البيضاوي أن هذه الآية دالة على أن النبي ﷺ قد يكون مخطئا في بعض الاجتهاد مع أن الصحابة لا يوافقونه في ذاك الاجتهاد. وهذا كما روي من أن في قتال البدر سبعين أسيرا يوجهون إلى رسول الله ﷺ ومنهم عباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب. فشاور النبي ﷺ أصحابه في أمر الأسير (Al-Baidhowi 1997). فأبو بكر يذكر إلى العفو بسبب القرابة فلعل الله تعالى هداهم إلى الإسلام، وذلك مع الفداء ويستعمل هذا الفداء لتقوية أمور المسلمين. وأما عمر فيذهب إلى قتالهم بسبب أنهم أمراء في قبائلهم الكفار (Al-Baidhowi 1997).

قال رسول الله ﷺ: إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فخير أصحابه فأخذوا الفداء هكذا فسر البيضاوي (Al-Baidhowi 1997).

فوافق رسول الله ﷺ مذهب أبي بكر فنزلت تلك الآية فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقال: يا رسول الله أخبرني فإن أجد بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال: ابك على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، لشجرة قريبة (Al-Baidhowi 1997).

وكذا تفسير أبي جعفر من أن تلك الآية عتاب على النبي ﷺ. فقال: ما كان لنبي أن يحتبس كافرا قدر عليه وصار في يده من عبدة الأوثان للفداء أو للمن. والأسر في كلام العرب: الحبس، يقال منه: مأسور، يراد به: محبوس، ومسموع منهم: أناله الله أسرا. وإنما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه

أن قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم، هكذا فسره الطبري (Al-Ṭhabarī 1992).

وكذا تفسير الماوردي بأن أسير البدر قد شاور عنهم رسول الله ﷺ أصحابه وأراد فداءهم بأربعة آلاف دراهم فعاتبه الله تعالى (Al-Mawardi 1996). ولقد فهم السعدي مذهب من قبله أن هذه الآية عتاب على رسول الله ﷺ وأصحابه في أمر الفداء من أسير البدر (As-Sa'di 2000).

وقد تحقق في الآية السابقة أنه لا ينبغي أن يقال إن في تلك الآية دليلا على خطأ النبي ﷺ في اجتهاده أو فعل ما لا يحبه الله. لأن القرار بجعل الفداء للأسرى جاء نتيجة من المشاورة مع الصحابة في هذا السياق، وليس هذا بشكل فردي. وانسجاماً مع الصوفية الغرنادية في كتاب قوت القلوب المعروف بابن عطية، إن هناك ردا بالقول من أن هذه الآية فيها عتاب على النبي ﷺ من الله تعالى. أما بالنسبة للصحابة، فالمقصود هو أن لا يقوم الصحابة بهذا العمل ضد أسرى النبي محمد ﷺ قبل أن يحدث الفتح.

وهذا العتاب مفهوم أنه يشير إلى الصحابة بسبب كلمة تريدون. وفي جانب آخر، إن النبي ﷺ لا يأمر أحدا من الصحابة أن يترك أسيرا في القتال وخاصة أن يريدوا أموالا وغنائم كثيرة (Al-Muharibi 2000).

وبناءً على تفسير المفسرين المتقدمين الذين يقولون إن هذه الآية عتاب على النبي محمد ﷺ. فالعتاب هنا بصيغة أسلوب التنبيه، وهو تنبيه من تكرار هذا الفعل مرة أخرى. وفي الوقت نفسه، بالرجوع إلى التفسير الذي يقول إن هذا العتاب موجه على الصحابة، فإن هذا العتاب يستخدم أسلوب التوجيه، وهو ما يستخدم كلمة يقصد بها التوجيه.

النتيجة:

إن فهم آيات عتاب الله على النبي محمد ﷺ في القرآن يمكن استخلاصه كنوع من التوجيه والتحذير والاهتمام الذي يظهر محبة الله لعبده المختار المعصوم. والغرض من هذا العتاب هو أن يبقى النبي ﷺ في الاتجاه الصحيح، ويتجنب الأخطاء في الأمور الدينية، لأنه لا ينبغي للرسول ﷺ أن يخطئ، وخاصة في تبليغ التعاليم

الدينية الصحيحة. وبناء على فهم التفسير ومعنى النص والرواية الموضحة في آيات القرآن العتابية، فإن هناك عتاباً في طبيعة الخطاب على النبي ﷺ من خلال عدة آراء بين الطائفة الصوفية والمفسرين المتقدمين. وبتعميق فهم التفسير من خلال التأويل عند الصوفية والمفسرين المتقدمين، يفهم صورة للفهم والتأويل المتنوع الذي يهدف إلى خلق مجموعة معقدة من الأنماط التفسيرية التي يكمل بعضها بعضا. وذلك على الرغم من وجود اختلافات فيها، ويؤكد هذا البحث على أن كليهما شكل من أشكال فهم آيات العتاب على النبي محمد ﷺ. وعلى الرغم من أن كلا المجموعتين سعت إلى فهم وتطبيق التعاليم الإسلامية، إلا أن وجهات نظرهم المختلفة تمثل تنوعا في التقاليد الفكرية الإسلامية.

Referensi

Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad An-Naisaburi. 1994. *Al-Wasith Fi Tafsir Al-Qur'an Al-Majid*. Juz 4. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah.

Abu Zaid, Nasr Hamid. 1994. *Naqd Al-Khitab Al-Din*. Kairo: Sina li Al-Na?r.

Al-Arabi, Al-Qadhi Muhammad Bin Abdillah Abu Bakar Ibnu. 2003. *Ahkam Al-Qur'an*. Juz 1. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Asfahani, Abu Nuaim. 1986. *Dalail An-Nubuwah*. Beirut: Dar An-Nafais.

Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husain Bin Mas'ud. 1997. *Ma'alim At-Tanzil Fi Tafsir Al-Qur'an/Tafsir Al-Baghawi*. Juz 2. Riyad: Dar Thaybah Li An-Nasyr.

Al-Baidhowi, Abu Sa'id Abdullah Bin Umar Bin Muhammad Asy-Syairazi. 1997. *Anwar At-Tanzil Wa Asrar At-Takwil*. Juz 1. Beirut: Dar Ihya At-Turats Al-Arabi.

Al-Ju'fi, Abu Al-Hajjaj Mujahid Bin Jabr At-Tabi'I Al-Makki Al-Qurasyi Al-Makhzumi. 2000. *Al-Jami' Al-Musnad Ash-Shahih Al-Mukhtashor Min Umur Rasulullah Saw. Wa Sunanihi Wa Ayyamihi*. Juz 3. Damaskus: Dar Thouwq An-Najat.

Al-Mahalli, Jalaluddin, and Jalaluddin As-Suyuti. n.d. *Tafsir Al-Jalalain*. Jakarta: Dar Al-Kutub Al-Islamiyah.

Al-Maraghi, Ahmad Musthofa. 1946. *Tafsir Al-Maraghi*. Cairo: Maktabah Al-Halaby.

Al-Mawardi. 1996. *Al-Ahkam as-Sultaniyyah: The Laws of Islamic Governance, Terj. Asadullah Yate*. London: Ta-Ha Publisher.

Al-Muharibi, Abu Muhammad Abdul Haq Bin Galib Bin Abdul Rahman Bin Galib Bin Abdul Rauf Bin Tamam Bin Abdullah Bin Tamam Bin 'Athiyyah Bin Khalid Bin Athiyyah Al-Muharibi. 2000. *Al-Muharrar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Kitab Al-Azizi*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Qadiry, Khaldun Amin Al-Haity. 2023. *Tanzih Al-Arifin*. Kairo: Dar Al-Wabil Ash-Shoib.

Al-Qurthubi, Abu Abdillah Muhammad Bin Ahmad Bin Abu Bakr Al-Anshari. 1993. *Jami'ul Ahkam Al-Qur'an*. Juz 3. Beirut: Dar al -Kitab al -Ilmiyah.

Al-Qusyairi, Abul Qasim Abdul Karim Bin Hawazin Bin Abdul Malik Bin Thalhah Bin Muhammad. 1971. *Lathaif Al-Isyarat/Tafsir Al-Qusyairi*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Rozi, Abu Abdillah Al-Khatib Al-Ray Muhammad Bin Dhiya Ad-Din Umar Bin

Husain Bin Hasan Fakhruddin. 1998. *Mafatih Al-Ghaib/At-Tafsir Al-Kabir*. Beirut: Dar Ihya At-Turats Al-Arabi.

Al-Ṭhabarī, A. J. far Muḥammad Ibn Jarīr Ibn Yazīd Ibn Kathir Ibn Gālib. 1992. *Jāmiʾu Al-Bayān Fī Tawīli Al-Qurān*. Beirut: Darul Kitab.

As-Sa'di, Abdurrahman Bin Nashir. 2000. *Taisir Al-Karim Ar-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-Mannan*. Kairo: Muassasah Ar-Risalah.

Asy-Sya'rawi, Muhammad Mutawalli. 1997. *Tafsir Asy-Sya'rawi/Al-Khawathir*. Juz 14. Kairo: Mathabi' Akhbar Al-Yaum.

At-Tabari, Abu Ja'far Muhammad Bin Jarir Bin Yazid Bin Katsir Bin Ghalib Al-Amali. 2000. *Tafsir Ath-Thobari/Jami' Al-Bayan 'An Ta'wil Ayi Al-Qur'an*. Juz 12. Kairo: Muassasah Ar-Risalah.

At-Thobari, Abu Ja'far Muhammad Bin Jarir Bin Yazid Bin Katsir Bin Ghalib Al-Amali. 2000. *Jāmi' Al-Bayān Fi. Tafsīr Al-Qur''ān*. Juz 7. Kairo: Muassasah Ar-Risalah.

Coppens, Pieter. 2018. "Sufi Qurʾān Commentaries, Genealogy and Originality." *Journal of Sufi Studies* 7(1–2):102–24. doi: 10.1163/22105956-12341309.

Hasyim, Mochamad. 2018. "Epistemologi Islam (Bayani, Burhani, Irfani)." *Al-Murabbi: Jurnal Pendidikan Agama Islam* 3(2):222.

Kulsum, Ummi. 2020. "Epistemologi Islam Dalam Tinjauan Filosofis." *Urwatul Wutsqo: Jurnal Kependidikan Dan Keislaman* 9(2):231.

Sanni, Amidu Olalekan, and Gabriel Said Reynolds. 2024. "The Qurʾān and Its Biblical Subtext." *Journal of Islamic Studies* 23(3):359–63.

Sulaiman, Muqatil Bin. 2002. *Tafsir Muqatil Bin Sulaiman*. Beirut: Muassasah At-Tarikh Al-Arabi.